

الفن و السياسة : علاقة تأثير وتأثر Art and Politics: A Relationship of Mutual influence



د. فاطمة وزان

جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية (الجزائر)

Fatimaouazene9@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/28

تاريخ القبول: 2025/11/24

تاريخ الارسال: 2025/10/08

ملخص: يتناول هذا البحث العلاقة الجدلية بين الفن و السياسة , بإعتبارها علاقة قائمة على التأثير و التأثر المتبادل , فالفن لا يقتصر على التعبير الجمالي فقط , بل يمثل أداة رمزية لتشكيل الوعي الجمعي و دعم المقاومة , كما ظهر في الثورة التحريرية و الربيع العربي , في المقابل تسعى السياسة , خاصة في انماطها التسلطية , الى التحكم في رسائل الفن و ضبطها عبر الرقابة و التمويل و التوظيف الأيديولوجي .

اعتمدت الدراسة على مقارنة تحليلية نقدية جمعت بين الأطر النظرية و التحليل التطبيقي لحالات تاريخية و معاصرة و أظهرت النتائج ان الفن يشكل قوة ناعمة و فاعلة قادرة على مساءلة السلطة و صياغة بدائل رمزية للمجتمع , بل مواجهتها و الخروج من دائرة تحكمها , مستفيدا من التطور التكنولوجي و انتشار ظاهرة العولمة

الكلمات المفتاحية: الفن , السياسة , الهيمنة الثقافية , التأثير و التأثر , الفن الملتزم , التكنولوجيا الرقمية

Abstract

This study examines the dialectical relationship between art and politics ? understood as a dynamic of mutual influence and interaction . art is not limited to aesthetic expression , but rather represents a symbolic tool for shaping collective consciousness and supporting resistance , as demonstrated during the Algerian war of independence and the arab spring, conversely ; politics – especially in its authoritarian forms – seeks to control an regulate artistic messages through censorship , funding and ideological instrumentalization.

The research adopt a critical analytical approach that combines theoretical frameworks with the applied analysis of historical and comtemporany case studies , the finding reveal that art constituted a soft and effective power capable of questioning authority , formulating symbolic alternaves for society , and even resisting and breaking free from political control, while benefiting from technological developements and spread of globalization .

Keywords: Art, Politics, cultural hegemony, influence and interaction, committed art, digital technology.

مقدمة:

يقال أن أقدم آثار الإنسان إنما هي من أعمال الفن " (فيشر، 1995، صفحة ص72) و لهذا تعد العلاقة بين الفن و السياسة ضمن العلاقات الأكثر جدلية في التاريخ الإنساني , وكان الفن عبر العصور وسيلة رمزية للتعبير عن هموم الشعوب و تطلعاتها و أداة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي و بناء الهوية الثقافية لا مجرد ممارسة جمالية او نشاطا ترفيهيا فقط بحيث يساهم الفن في مساءلة الخطاب السياسي و فتح فضاءات للنقد و الاحتجاج , وفي المقابل , لم تتوقف السياسة عن ممارسة تأثيرها المباشر و غير المباشر على المجال الفني و عملت على إعادة ضبط الفن و توجيه رسائله بما يخدم استقرارها او شرعيتها, و من ثم بات الفضاء الفني ميدانا للصراع بين قوى الهيمنة من جهة , وقوى المقاومة والتغيير من جهة أخرى

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على العلاقة الجدلية بين الفن و السياسة القائمة على التأثير و التأثير المتبادل , بما تحمله من ابعاد رمزية و ثقافية و سياسية و بما تمثله من مجال صراع بين قوى الهيمنة و قوى المقاومة , وإبراز مكانة الفن كأداة نقدية و مقاومة قادرة على التأثير في المجال العام

كما نسعى من خلال هذه الدراسة الى تحليل و كشف دور الفن في تشكيل الوعي الجمعي , مقابل توضيح آليات تأثير السياسة في المجال الفني عبر الرقابة و التمويل و التوظيف الأيديولوجي , و استكشاف اثر التحولات التكنولوجية و العولمة في إعادة صياغة هذه العلاقة , بذلك يهدف البحث المساهمة في فهم اعمق لدور الابداع الفني كأداة نقدية و مقاومة و وفتح افاق مستقبلية لدراسة إمكاناته في زمن الرقمنة و الذكاء الاصطناعي

الإشكالية و التساؤلات

الإشكالية المركزية تدور حول : الى أي مدى يؤثر الفن في السياسة و يتأثر بها ؟ و كيف يمكن لكل منهما ان يشكل فضاءات للتأثير المتبادل على الآخر , سواء بوصف الفن أداة للتغيير و الاحتجاج او بوصف السياسة قوة موجهة و ضابطة للإبداع الفني

و من هذه الإشكالية اتضحت لنا أسئلة فرعية لتي اختصرناها فيما يلي

- ما هي الآليات التي يمكن بها الفن من التأثير في الوعي الجمعي و صياغة مواقف سياسية
- كيف تمارس السياسة تأثيرها على الفنون من خلال أدوات الرقابة , التمويل , و التوظيف الدعائي
- ما الذي يجعل العلاقة بين الفن و السياسة علاقة جدلية مستمرة و ليست أحادية الاتجاه
- كيف أسهمت التكنولوجيا الحديثة و العولمة في إعادة تشكيل ديناميكيات التأثير و التأثير بين الفن و السياسة .

الفرضيات

و حتى نجيب عن هذه الأسئلة قمنا باختبار الفرضيات التالية

- يمكن للفن ان يكون أداة فعالة في التأثير السياسي و الاجتماعي عبر تشكيل وعي جماهيري
- تؤثر السياسات الرسمية على الإنتاج الفني اما بتوجيهه او قمعه
- التحديات التكنولوجية و السياسية المعاصرة أعادت تشكيل العلاقة بين الفن و السياسة بشكل غير مسبوق

محااور الدراسة

و جاءت هذه الدراسة في ثلاث محاور وفق للخطة التالية

المحول الأول : الإطار المفاهيمي (تعريف الفن , تعريف السياسة , تعريف الفن السياسي , اهم المقاربات النظرية التي تناولت هذا الموضوع .

لمحور الثاني : في المحور الثاني قمنا بتحليل الفن على السياسة , ثم تأثير السياسة على الفن و كذلك تحليل تأثير في زمن العولمة

- تأثير الفن على السياسة كعلاقة تأثير و ذلك من خلال الفن كأداة لتشكيل الوعي السياسي , الفن كقوة ضغط على النخب السياسية , الفن كذاكرو و مقاومة , الفن المعاصر كأداة نقدية
- تأثير السياسة على الفن من خلال الرقابة و تقييد الحرية , توظيف السياسي للفن , التمويل و توجيهه المضامين , الرقابة الذاتية كأثر سياسي غير مباشر
- الفن في زمن العولمة

المحور الثالث انتقلنا الى التحولات المعاصرة في علاقة التأثير و التأثر و فيه

- ركزنا على الدور الذي لعبه الفن خلال احداث الربيع العربي بإعتباره احد الفضاءات التعبيرية التي التقت فيها الابداعات الفنية مع أصوات الاحتجاج
- تأكيد امتداد هذه الوظيفة التاريخية حيث عدنا الى التجربة الجزائرية ابان الثورة التحريرية حيث مارس الفن دورا جوهريا في نقل الوعي الوطني و صياغة خطاب مقاوم

01 : الإطار المفاهيمي: و فيه تطرقنا الى العناصر التالية

- تعريف الفن كظاهرة إنسانية , جمالية و رمزية
- تعريف السياسة كظاهرة اجتماعية لتنظيم العلاقات و توزيع السلطة , ثم السياسة كتعبير عن قيم و أيديولوجيات مهيمنة
- تعريف الفن السياسي , خصائصه و ادواره في المقاومة او الدعاية
- مقاربات نظرية التي تناولت هذا الموضوع أهمها , النظرية النقدية (المدرسة الفرونيكفورتية , ثم نظرية الهيمنة لغرامشي , ثم مقارنة الفن الملتمز التي يتزعمها كل من سارتر و بريخت

-تعريف الفن :

الفن ظاهرة انسانية خلاقة و معقدة ، تعبر عن التفاعل العميق بين الانسان و بيئته الثقافية و الاجتماعية حيث يجمع بين الابداع و التعبير الذاتي و يستخدم كوسيلة للتواصل و نقل الأفكار و الانفعالات العاطفية من خلال قدرته على التعبير عن السياقات الثقافية و السياسية و الاجتماعية ما جعله أداة توثيق لتجارب الشعوب و حفظ الذاكرة الجماعية و في هذا السياق يمكن اعتبار الفن انعكاسا لهوية مجتمع ، اذ يجسد القيم و الممارسات التي يتبناها الافراد داخل مجتمعاتهم ، فالفنان لا يبدع في فراغ بل يتفاعل مع محيطه و ينقل قضاياها و همومه سواء تعلق الامر بمسائل الحرية او العدالة او الكرامة الإنسانية و هذا ما يجعل كل عمل فني بظاهره هو سياسي المضمون والرسالة، ويخاطب أيديولوجية معينة، يقف بجانب الثورات السياسية والحركات الاجتماعية ضد العنف والفساد وعدم المساواة وتحدي الحدود التقليدية والتسلسلات الهرمية التي تفرضها لسلطة (حسن دينا ، 2017)

كما يعتبر ذات فاعلية إبداعية متجددة في المعنى وفي المبنى (الجباي، صفحة 3) اذ يملك القدرة على أن يجدد نفسه باستمرار ليواكب تحولات العصر ومستجداته و يساهم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي ، وأي تغير في البنية التحتية (الواقع الاجتماعي) يستتبعه تغير في هذا الوعي الثقافي و ومع تعدد التحديات المعاصرة برز الفن كمحرك فعال للتعبير عن الشعور بالمعاملة الظالمة و الغير العادلة (أرندت، في الثورة، 2008، صفحة 29) حيث يطرح رموزا و استعارات تفتح المجال للنقاش النقدي و تسليط الضوء على قضايا حساسة لتشكيل واقع ثقافي لا يستسلم لمقولات "السياسة الرسمية" وإنجازاتها أو لنقل بلاغة السلطة (عماد، 2013)

وهنا يتجلى البعد النقدي للفن الذي لا يقتصر على الجماليات بل يمتد الى مساءلة الأنظمة و المفاهيم السائدة مما يكرس العلاقة التبادلية بين الفن و السياسة بذلك يصبح الفن أداة للتأثير و الاحتجاج تحمل قيمة إنسانية و ثقافية تتجاوز البعد الجمالي التقليدي لتؤدي دورا فاعلا في تشكيل الوعي الجمعي و توجيهه وقناة لتنشئة سياسية تؤهل المناضل وغيره من المتمردين الاجتماعيين (أرندت، في الثورة، 2008، صفحة 29)

تعريف السياسة

تعد السياسة ظاهرة اجتماعية معقدة تقع ضمن مجال العلوم الاجتماعية ، حيث تعنى بتنظيم شؤون المجتمع و إدارة العلاقات بين الافراد و المؤسسات ، فهي تتجلى في مجموعة من الأنشطة و الممارسات الهادفة الى اتخاذ قرارات عامة ، وتوزيع الموارد و تحديد السلطة داخل المجتمع و من هذا المنظور ، يمكن تعريف السياسة بأنها الآلية التي تمارس بها السلطة و يحقق بها التأثير ، من خلال القوانين و صياغة السياسات العامة التي تحدد حقوق المواطنين وواجباتهم (الجعفري، 2005، صفحة 17)

لكن السياسة ليست مجرد فعل اداري او تقني بل هي أيضا انعكاس لاتجاهات فكرية و أيديولوجية تعبر عن منظومة القيم و المعتقدات السائدة داخل المجتمع (Aron, 1997, p. 212) كما انها تنقسم الى فروع

متعددة , أهمها السياسة الداخلية التي تعنى بالقضايا الوطنية و تسير شؤون الدولة , والسياسة الخارجية التي تركز على العلاقات الدولية و توجهات الدول في محيطها الإقليمي و الدولي علاوة على ذلك تسهم السياسة في تشكيل الهويات الوطنية و الثقافية من خلال تأثيرها المباشر على قطاعات التعليم و الصحة و الاقتصاد مما يجعلها عاملا مركزيا في عمليات التنمية و بناء الدولة (العروي ، 1992، صفحة 101) و من المهم ان ندرك ان السياسة ليست ظاهرة ثابتة او جامدة بل انها عملية ديناميكية تخضع لتحولات مستمرة بفعل التغييرات الاجتماعية و الفكرية بما في ذلك تأثير الثقافة و الفن , حيث بين السياسة و الفعل الثقافي حوار متبادل يعيد باستمرار تشكيل الوعي العام و توجيهه (Nye, 2004)

تعريف الفن السياسي

يعتبر الفن السياسي (political art) من الاشكال الفنية التي تتداخل بشكل كبير مع النشاطات الاجتماعية و السياسية , وقد تم تسميته بعدة مسميات مثل " فن الناشطين (activist art) و فن الاحتجاج (protest art) نظرا لارتباطه الوثيق بالقضايا العامة و سعيه للتأثير على المجتمع و السلطة من خلال وسائل فنية , هذا النوع من الفن يقتصرلا على التعبير الرمزي فحسب , بل يتجاوز ذلك ليصبح فعلا موجها للتغيير مستخدما " الفضاء العام لمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية وتشجيع المشاركة المجتمعية والعامة كوسيلة للتأثير و إحداث التغيير الاجتماعي و تعزيز المشاركة في الحوار، وزيادة الوعي، وتمكين الأفراد والمجتمعات من التعبير عن رأيهم تجاه الأحداث والآراء السياسية.

من ناحية اخرى يعرف البعض الآخر الفن السياسي على "أنه فن يراد به تحليل الحالة الواقعية التي يعيشها المجتمع من مشكلات وازمات بشكل يرقى إلى كيفية الوصول إلى حلول لتلك المشاكل داخل المجتمع الواحد" (ميهاب ، 2019)

وبهذا المعنى يصبح للفن السياسي دور في إعادة تشكيل الثقافة و فتح مساحات أوسع للتعبير و المشاركة المجتمعية , سواء من خلال التوعية او من خلال فتح مساحات للتعبير و المشاركة المجتمعية و تعزيز صوت الافراد في المجال العام (ميهاب ، 2019) بحيث يتميز هذا النوع من الفن بانخفاض تكلفته مقارنة بأشكال المعارضة الأخرى ويمكن للمجموعات والأحزاب الأقل قدرة من الناحية المالية أن تعتمد أكثر على فن الأداء وفن الشارع كتكتيك في المتناول رغم ما قد يترتب عنه من توتر مع الأطراف الأخرى.

و من هنا يمكن اعتبار الفن السياسي شكلا من اشكال المقاومة الناعمة فحاجة الثوار للفن ليس ضرورة تنظيمية فقط أو بهدف بث روح الإبداع في حركتهم النضالية، لكنه اختيار ثقافي قيمي يسأل عبره الثوار سياسات الدولة ويعبرون عن ما تسميه ناتالي "السخط المعنوي (ناتالي، 2015، الصفحات 149-158) التي يعبر عن روح التمرد و يسعى الى زعزعة السائد عبر أدوات رمزية فعالة .. مما يؤدي الى تشكيل وعي المجتمع , و هو ما يمكن ان ينعكس على الخيارات السياسية المتاحة .

و رغم ان الفترات التي تشهد تحولات اجتماعية او أزمات سياسية تعتبر السياقات خصبة لنشوء الفن السياسي , الا ان ليس كل فن ينتج في تلك السياقات يعد بالضرورة مقاوما او ثوريا , فالفن كغيره من التعبيرات الثقافية يمكن ان يكون جزءا من النظام القائم سواء بدافع مباشر من السلطة او من خلال تبني خطاب او انتاج اعمال فنية تدعم الوضع القائم و تستخدم كأدوات رمزية لترسيخ هيبة الدولة او تمجيد الحاكم , في هذه الحالة يكون الفن السياسي لا في موقع المعارضة بل في خدمة البلاغة الرسمية للنظام او لخلق نوع من " الاستقرار الرمزي " لكن و رغم تأثيره , الذي قد يكون قويا , " لا انه يكون غالبا زائلا بفعل تبدل السياقات (بيير، 1992)

مقاربات نظرية لفهم العلاقة بين الفن و السياسة

تتواجد مجموعة من المقاربات النظرية المتنوعة التي تسعى الى تحليل العلاقة المعقدة بين الفن و السياسة , حيث يتم التركيز بشكل رئيسي على كيفية تفاعل الفن مع مختلف الابعاد السياسية و تشمل هذه المقاربات طيفا واسعا من الزوايا و الأفكار التي تستعرض التفاعلات بين الفن و السياسة من منظور متنوع و من هذه المقاربات نذكر ما يلي

النظرية النقدية

يؤكد فلاسفة مدرسة فراكفورت , مثل ثيودور ادورنو و هيربرت ماركوزه , ان الفن يلعب دورا نقديا حيويا من خلال تقديم " مشاهد بديلة " للعالم , مما يتيح للأفراد استكشاف تجارب و رؤى تتجاوز التقاليد السائدة و التصورات النمطية التي غالبا ما تعيق التفكير الحر و النقدي (Adorno, 1997, p. 31) , يشير هذان المفكران الى ان القيمة الحقيقية لا تقتصر على الجماليات الشكلية فحسب , بل تتعداها الى القدرة على زعزعة النبيه الفكرية الراسخة و التفاعل مع القضايا الاجتماعية و السياسية المعاصرة بطرق غير مباشرة و موحية (رشا وصال صغيري و جمال مفرج، 2023)

و في هذا السياق , يصبح الفن أداة فعالة لتعزيز الوعي النقدي داخل المجتمع و حيث يستطيع فضح الحقائق المستترة و تسليط الضوء على التنقلات البنيوية في الواقع الاجتماعي , مما يساهم في إعادة تشكيل الادراك الجماعي من خلال إزالة ستار عن الواقع , يمكن الفن الجمهور من التفكير في العالم بشكل جديد , و يمنحهم الأدوات الرمزية اللازمة لفهم قضاياهم و إعادة تقييم موقعهم في البنية الاجتماعية (رشا وصال صغيري و جمال مفرج، 2023)

و بذلك يمكن اعتبار الفن بمثابة قوة دافعة للتغيير الثقافي و الاجتماعي , قادرة على كسر القيود الأيديولوجية و فتح افاق جديدة للتفكير و الابداع , فهو لا يكتفي بوصف العالم كما هو , بل يعيد تأويله بشكل يوجه المتلقي نحو احتمالات بديلة للتفكير و الحياة , مما يوفر فرصة لاستكشاف بدائل جديدة للواقع المعاش , من خلال هذا التحليل , يتضح ان الفن لا يقتصر على كونه تعبيرا جماليا بل يعتبر أداة قوية للتحدي و المقاومة , تساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي و تعزيز القدرة على التغيير

نظرية الهيمنة الثقافية (غرامشي)

تسلط نظرية الهيمنة الثقافية التي طورها المفكر الإيطالي " انطومنيو غرامشي " الضوء على كيفية قدرة الثقافة , بما في ذلك الفنون , على عكس اشكال الهيمنة الاجتماعية و السياسية و إعادة انتاجها بطرق غير مباشرة , فالثقافة ليست مجرد انعكاس سلبي للواقع بل ساحة للصراع حيث تتجسد فيها التوترات بين الطبقات و الفئات الاجتماعية المختلفة , من هذا المنظور و يمكن ان يسهم الفن اما في تعزيز النظام القائم او في زعزعته , اعتمادا على الرموز و التصورات البديلة التي يقدمها (غرامشي ، 1971).

من هذا المنطلق يعتبر غرامشي ان الهيمنة لا تفرض بالقوة فقط , بل تكتسب قوتها من السيطرة على الوعي الجمعي من خلال مؤسسات ثقافية مثل الاعلام و الفن و التعليم , هذا ما يجعل الفن أداة أيديولوجية ذات تأثير عميق في تمثيلات المجتمع و بالتالي , قد يتحول الفن الى أداة مقاومة فكرية تتصدى لأشكال القمع و الهيمنة , من خلال التعبير عن القضايا الاجتماعية و إعادة صياغة المفاهيم التي تعزز الظلم و التفاوت

في هذا الاطار , يعتبر الفن من هذا المنظور ممارسة اجتماعية نقدية تساهم في بناء الوعي الفردي و الجماعي , و تدفع نحو إعادة تقييم المنظومة القيمية و المعيارية السائدة , و قد اكدت الدراسات متعددة ان للفن طابعا تحويليا يمكنه التأثير في البنى الفكرية و الاجتماعية بشكل مستدام (درويش ، 2011 ، صفحة 74) من خلال هذا التفاعل الجدلي بين الفن و السياسة , تتضح مكانة الفن كوسيلة للتحدي و التغيير و وليس مجرد وسيلة تعبيرية محايدة , اذ يسهم الفن في خلق فضاءات للنقاش النقدي , مما يعزز من قدرة المجتمعات على استكشاف بدائل جديدة للواقع و توسيع افاق التفكير

مقاربة الفن الملتمز

يعتبر الفن الملتمز احد ابرز التيارات الفكرية و الفنية التي تعكس ارتباط العمل الفني بالقضايا الاجتماعية و السياسية المعاصرة , وقد تم طرح هذا المفهوم بوضوح لدى كل جان بول سارتر و بروتولت بريخت , وفقا لسارتر يجب على الفنان ان لا ينغزل داخل الجماليات المجردة بل ان يتولى دورا أخلاقيا و فعالا في التفاعل مع قضايا عصره , مستخدما منه كوسيلة للمساهمة في تشكيل وعي جمعي اكثر نضجا و مسؤولية (Sartre، 1948)

اما بريخت فقد يرى ان المسرح و الفن بشكل عام , ينبغي ان يدفع الجمهور نحو التفكير و النقد بدلا من الاستهلاك السلبي و وقد دعا الى كسر " الوهم المسرحي " لتحفيز وعي المتلقي (Brecht، 1964 ، صفحة 91)

يمثل الفن الملتمز , من هذا المنظور , اكثر من مجرد وسيلة جمالية , اذ يتحول الى أداة فعالة للتغيير الاجتماعي و السياسي , من خلال ما يحمله من رسائل مباشرة او رمزية تعالج قضايا إنسانية ملحة مثل القمع و الظلم و الحرية و الهوية (عبد الدايم ، 2001 ، صفحة 66) و باستخدام تقنيات فنية متنوعة , مثل الرمزية و الأسلوب التهمكي و المسرحية , يتمكن الفنان من تجاوز اللغة المباشرة و تحفيز التفكير النقدي لدى الجمهور بطرق غير تقليدية (Barthes، 1972 ، صفحة 43)

في ظل التحديات العالمية المتزايدة , يظهر ان الفن الملتزم كقوة نقدية و محركة للفكر و الممارسة , توفر مساحات للتفاعل و الحوار حول قضايا تتعلق بالعدالة الاجتماعية و الكرامة الإنسانية , انه فن يضع الفنان في قلب الفعل المجتمعي , ويعيد تعريف دوره باعتباره ليس فقط مبدعا , بل فاعلا و مؤثرا في ديناميكيات التغيير و له قدرة في المساهمة في زعزعة الأنظمة القائمة و تحفيز الافراد على التفكير في قضاياهم بشكل اعمق مما يعزز من قدرتهم على المشاركة الفعالة في مجتمعاتهم .

02 :التأثير المتبادل بين الفن و السياسة

في المحور الثاني قمنا بتحليل تأثير الفن على السياسة و كأداة لتشكيل الوعي السياسي و كقوة ضغط على النخب السياسية , الفن كذاكرة و مقاومة , الفن المعاصر كأداة نقدية ثم انتقلنا الى دراسة تأثير السياسة على الفن من خلال الرقابة و تقييد الحرية , توظيف السياسي للفن , التمويل و توجيه المضامين , الرقابة الذاتية كأثر سياسي غير مباشر , واختتمنا هذا المحور بتحليل دور الفن الفن في زمن العولمة

تأثير الفن على السياسة

كما وضحنا سابقا , للفن دورا كبيرا و محوريا في تشكيل الوعي الجماهيري و توجيه الرأي العام نحو القضايا السياسية الحاسمة, مما يكسبه فعالية تفوق أحيانا وسائل الاتصال السياسي التقليدية (Street، 2012، صفحة 21) و ارتباطهما ليس ذات طبيعة نظرية , بل متعلقة بالممارسة العملية , فمن المعروف عبر القرون و في العديد من البلدان ان الكثير من اقوى الاعمال الفنية , في المجالات المختلفة من الفنون , قد استلهمت الاحداث السياسية و تعرضت بشكل مباشر لموضوعات سياسية (جون مولينو، 01/ 10/ 2006), و تبرز هذه الاعمال الفنية قدرة الفن على تجاوز التعبير الجمالي نحو تحفيز التفكير النقدي و التغيير الاجتماعي , خاصة في البيئات التي تعاني من التهميش (حسن علي ، 2021، صفحة 88)

1- التأثير في الرأي العام

يملك الفن قدرة استثنائية على اختراق الوعي الجماعي و التأثير في مواقف الافراد بطرق غير مباشرة , اذ يعتمد على الرموز و الصور و الايحاءات التي تلامس العاطفة و الخيال اكثر مما تخاطب العقل المجرد , و بفضل وسائطه المتنوعة مثل المسرح و السينما و الموسيقى و الفنون البصرية ,, ينجح الفن في اثارة النقاشات حول قضايا اجتماعية و سياسية حساسة و غالبا ما يحرك الوعي الجماعي بطرق يصعب على السياسي التقليدي بلوغها , كما يعتبر الفن محركا قويا في لحظات التحولات الكبرى , كما في الثورات و الاحتجاجات الشعبية , حيث يتحول الى منصة للاحتجاج و أداة لإعادة صياغة الخطاب العام , وهذا التأثير للفن في الرأي العام ينبع من كونه يحول التجارب الفردية الى سرديات جماعية , ويضفي على الاحتجاج شرعية رمزية , مما يجعله قوة ناعمة وفعالة على إعادة تشكيل الرأي العام , سواء كان محلي او عالمي , على سبيل المثال قد شكلت أفلام مثل " معركة الجزائر 1966 " نموذجا لذلك و حيث ساهمت في إيصال صوت المقاومة الجزائرية الى العالم و اثرت على النقاشات السياسية حول الاستعمار و حقوق الانسان (Goumeziene، 2012، صفحة 208) .

الفن كأداة نقدية للنظام السياسي

يلجأ الكثير من الفنانين الى مواجهة الخطاب السياسي الرسمي عبر تقديم بدائل رمزية و أخلاقية قادرة على فضح مظاهر القمع و الفساد و التسلط , وقد اكد مفكرو المدرسة فراكفورت مثل ادرنو و ماركوزة على هذا الدور النقدي للفن بوصفه فضاءا يسمح بظهور " مشاهد بديلة للعالم تكسر هيمنة الأيديولوجيا السائدة و تتيح الوعي الجمعي و الانفتاح على إمكانات التغير (Adorno, 1997) كما أشار غرامشي الى ان الهيمنة لا تمارس فقط عبر القوة المادية , بل أيضا من خلال الثقافة و الفن و هو ما يفسر أهمية هذه الأخيرة في انتاج خطاب مضاد للسلطة (Gramsci, 1971) , وفي السياق العربي يرى حاتم نصر ان الفن بمختلف اصنافه كان دائما مجالا للمواجهة مع السلطة , (الصكر, 1998) و يضيف عبد الله عباس ان تدخل الدولة في مجال الفني يعكس ادراكها لخطورة الدور النقدي للفن و قدرته على زعزعة شرعيتها الرمزية (عباس, 2015)

برز الفنانون المعاصرون*¹ في استخدام فنههم كديناميكية معارضة للنظام, عبر طرح رسائل اجتماعية وسياسية بصرية مباشرة. تمكّنت هذه الأعمال من تسليط الضوء على القضايا الحساسة, مما أثار نقاشات اجتماعية واسعة وأثر في الوعي العام والسياسات بطريقة ملموسة, مما يعكس أهمية التواصل الفني كأداة للتغيير

تأثير الفن في النخب السياسية

في حالات بارزة , تجاوز تأثير الفن الشارع ليبلغ النخب السياسية نفسها , حيث دفعت بعض الاعمال الفنية و التعبيرية القوية صناع القرار الى إعادة النظر في السياسات القائمة بل و أحيانا الى سن قوانين جديدة و احداث تحولات جذرية في المجتمعات و من الأمثلة التاريخية على ذلك رواية " كوخ العم توم " عام 1852 للكاتبة " هاريت بيتشر و تعد من أوائل الروايات التي دمجت الادب بالعمل السياسي الاحتجاجي " و لعبت دورا بارزا في تأجيج الراي العام الأمريكي ضد العبودية , و أسهمت بصورة ملموسة في تشكيل الوعي الشعبي و الدفع نحو إصلاحات دستورية و اجتماعية (Stowe, 1852, صفحة 372)

5 - الفن في دعم حركات الحقوق المدنية

لعب الفن دورا مهما في دعم الحقوق احركات الحقوق المدنية و المقاومة ضد القمع , فقد وظف الفنانون - و خصوصا مجالات المسرح و الموسيقى و السينما - فنههم كوسيلة احتجاج و رفع الوعي بالقضايا

* أرتولت بريخت – (Bertolt Brecht) مسرحي ألماني - □ بابلو بيكاسو – (Pablo Picasso) رسام إسباني- بانكسي (Banksy) فنان بريطاني معاصر – سعد الله ونوس (Saddallah Wannous) – مسرحي سوري- مظفر النواب (Muzaffar al-Nawwab) شاعر عراقي - نزار قباني – (Nizar Qabbani) شاعر سوري- يوسف شاهين – (Youssef Chahine) مخرج مصري- سعدي يوسف – (Saadi Youssef) شاعر عراقي – كاتب ياسين روائي و مسرحي جزائري – عبد القادر علولة مسرحي جزائري

الاجتماعية , كان لفنانين مثل " بوب مارلي " اثر واضح في معارضة الأنظمة الاستبدادية , مما ساهم في تحسين الظروف الاجتماعية والسياسية لمجتمعاتهم (Street, 2012, صفحة 21) كما استخدم الزعيم الجنوب الافريقي "ديزموند توتو" الأدوات الثقافية و الرمزية في نضاله ضد الفصل العنصري , مؤكداً على قدرة الفن على تحقيق تغيير طويل الأمد (2. Bouayed, 2014, صفحة 128) تأثير السياسة على الفن

إذا كان الفن يملك قوة على التأثير , فان السلطة السياسية كثيراً ما سعت الى ضبط هذا التأثير , تتجلى تأثيرات السياسة على الفن في عدة مجالات , مما يشدد على العلاقة المتبادلة بين العوامل السياسية و الابداع الفني (س, 2018, صفحة 78) , تتعدد الآليات التي تتفاعل من خلالها السياسات مع الإنتاج الفني , سواء من حيث التعبئة و الدعاية او من خلال التمويل الحكومي او الرقابة , او حتى التوجهات الأيديولوجية .

استخدام الفن في التعبئة والدعاية

الفن سلاح ذو حدين , فبينما استخدمه البعض لمقاومة القمع و كشف الحقائق , استخدم أيضاً كأداة دعائية لخدمة السلطة , شكل الفن عبر التاريخ أداة فعالة في مشاريع التعبئة و الدعاية السياسية Political Propaganda, خاصة في لحظات الازمات و الحروب , لا يكتفي السياسيون بقمع حرية التعبير الفني , بل تسعى السلطة الحاكمة الى توجيه الفن بحيث يخدم أهدافها الأيديولوجية و المصالح الخاصة التي تتلائم مع رؤيتها الفريدة , فهو وسيلة مثالية ومقصودة لتمرير رسالة سياسية الهدف منها احداث تحولات على مستوى السياسات لتوحيد الصفوف و إعادة انتاج الولاء , باعتبار ان لغة الفنون لغة جذابة لافئة للجمهور بمختلف طبقاته . مما جعلها قادرة على اكتساب قاعدة جماهيرية غفيرة حولها مما يمكنها من إحداث تأثير واضح وملحوظ .

و تجلى ذلك بشكل واضح خلال الحربين العالميتين حين انتجت الحكومات ملصقات فنية لتعزيز الروح الوطنية و تعزيز انتماء الشعوب باستخدام رموز بصرية قوية و شعارات تعبر عن الأهداف السياسية (Smith, 2010, صفحة 53) اما في التجربة السوفياتية المعروفة بمذهب " الواقعية الاشتراكية " فقا أصبح الفن تحت السيطرة الكاملة للنظام و فرض على الفنانين الالتزام برسائل تمجد الطبقة العاملة و الحزب , وتعبير عن رؤية النظام الشيوعي للدولة و المجتمع و مثل هذا التوظيف الدعائي لم يقتصر على الاتحاد السوفياتي , بل هناك نظم شمولية أخرى لجأت الى استغلال الفن ليصبح أداة دعائية موجهة بشكل صارم لخدمة اغراضها مثلما نجده في عدة أنظمة شمولية منها النازية في المانيا و الفاشية في إيطاليا , (عباس, 2015, الصفحات 89-90) اما عن التجارب العربية خلال مراحل بناء الدولة بعد الاستقلال استخدم الفن لترسيخ صورة الزعيم او الدفاع عن شرعية النظام السياسي من خلال خطاب جمالي و دعائي منظم (الصكر, 1998) و في هذا السياق يصبح الفن أداة ناعمة للدعاية و التأطير , لكن في الوقت

نفسه يبقى فضاء قابلا للإعادة التملك من طرف الجماهير و تحويله الى خطاب مقاوم عند تغير السياقات (عباس، 2015)

في مثل هذه الظروف القاسية , يفقد العمل الفني استقلاليتة اللازمة له , اذ يتم طمس الابعاد الحياتية و الفكرية لصالح الرسالة السياسية الرسمية التي تسعى الأنظمة الى ايصالها (غرامشي ، 1971 ، صفحة 15) و بالتالي يتحول الفن الى مجرد وسيلة لخدمة الاجندات السياسية للسلطة الحاكمة , مما يساهم في تقليص مساحة الابداع الشخصي و حرية الفنان في التعبير عن رؤاه و أفكاره , كما يؤكد الباحث Jacques Roncière فان تحويل الفن الى أداة دعائية يؤدي الى تهميش " السياسة الجمالية " للفن و يجعل من التعبير الإبداعي فعلا خاضعا للرقابة الأيديولوجية (ج.، 2004)

1 : الرقابة وتقييد الحرية

يعتبر التدخل الرقابي من ابرز العوامل التي تعيق تقدم الفن السياسي , سواء كان ذلك من قبل الحكومات او المؤسسات الدينية او الاجتماعية (المليحي، 2020، صفحة 67) و في هذه الحالات غالبا ما يواجه الفنانون قيودا او ضغوطات من الأنظمة الحاكمة التي قد تحاول توجيه الرسائل الفنية بما يتوافق مع مصالحها و متطلبات السلطة و تباشر في منع بعض الاعمال الفنية او اخضاعها للرقابة تحت مزايم المساس بالثوابت الوطنية او الدينية او الأخلاقية او تحت دعوى حفظ الأمن والفضيلة ومراعاة الآداب العامة (Barritt، 1972، صفحة 127)، علما ان هذا الوضع يؤدي الى بروز نوع من الرقابة الذاتية بين الفنانين , مما خفف جرأة التعبير الفني و حص رقدرته على احداث تغيير اجتماعي و سياسي في هذا الموضوع يشير " حاتم الصكر " في مؤلفه " الفن و السلطة : الى ان الرقابة غالبا ما تستعمل كآلية لخنق التعبير الفني الذي يشكل تهديدا للسلطة السياسية القائمة (حاتم، 2011، صفحة 54) , اذ تمارس الأنظمة السياسية و بشكل خاص التسلطية منها , اشكلا متعددة و معقدة من الرقابة القاسية على الإنتاج الفني , سواء عبر منع بعض الاعمال الفنية التي تعتبر حساسة او غير مقبولة او عبر فرض شروط معينة و معقدة تتعلق بنشرها و عرضها للجماهير في الفضاءات العامة (حاتم، 2011، صفحة 55) , من هذا الاطار , يتم غالبا استدعاء الفنانين و المبدعين للاستجواب المطول حول مدى " التزامهم بالخط الوطني : " الذي تحدده السلطات , او يواجه بعضهم باتهامات تتعلق " بتهديد الاستقرار العام " و السلم المجتمعي مما يجعلهم محل مطاردات و اتهامات تعسفية .

تمويل الفن وتوجيه مضمونه

يعتبر التمويل للأعمال الفنية احدى العقبات الأساسية التي يواجهها الفنانون السياسيون في مختلف الأصناف و هذا الاشكال يطرح خاصة في الدول التي تفتقر الى وسائل دعم خارج مؤسسات الدولة و في غياب هذه الأخيرة إضافة الى صعوبة الحصول على الدعم من الأطراف الأجنبية بسبب القيود القانونية اتجاه هذا النوع من الدعم , نجد الفنانين يلجؤون الى استعمال مواردهم المالية الخاصة و التي غالبا لا تكون متاحة مما يجبرهم الى التخلي عن مشاريعهم (حمودة ، 2017، صفحة 54) , ومن هذا المنظور نجد بعض الدول تستعمل هذه المعضلة كوسيلة غير مباشرة للضغط على الفنانين و توجيه الإنتاج الفني بما

يتمشى مضمونه مع السياسات و المضامين التي تسطرها الدولة , رافضة دعم المواضيع التي لا تخدمها او تتعارض مع المنحى السياسي المسطر مسبقا (عبد الجبار منير ، 2020) ، وهذا يعتبر علنا رقابة غير مباشرة او كما يسمى الرقابة الناعمة التي يكون لها اثرها على الواقع الثقافي ، وبهذا الشكل يتم تهيمش الفنانين المستقلين الذين يطمحون الى حرية التعبير دون قيود ، و لكن الأغلبية منهم ينظر إلى فنه " كمصدر للعيش " فهو ليس بمعزل عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي، وغالبا ما يضطر لمسيرة التيارات السائدة ليضمن استمرار مسيرته. مما ينتج تأثيرات سلبية على مضمون الرسائل الفنية الممنهجة قد تجعلها بعيدة عن الحقائق و السياق الواقعي و بالتالي تكون بعيدة عن هدفها و تدفع الافراد نحو شعور بانفصالهم عن واقعهم (بلقاسم نوال ، 2018، صفحة 90)

الرقابة الذاتية والخوف من الوصم

تعتبر الرقابة الذاتية من اكبر نقاط الضعف التي تصيب الفنان ، في كثير من البلدان و لا سيما تلك التي تهيم فيها السلطة على المجال الثقافي و التي لا تعرف حلول وسطى فهي تقسم المجتمع الى موال و معارض و ينعكس على الفنان الذي يسحب منه الحياء ، ويصبح امام خيارين : اما ان ينسجم مع الأيديولوجية الرسمية والوقوف الى جانب السلطة او الانحياز الى نبض الشارع و منه مواجهة التهيمش و ربما القمع ، حين يجد نفسه مطاردا بالتشهير و الملاحقات القاسية التي تتصاعد ، فيتحولون الى مراقبين ذاتيين على أعمالهم ، نتيجة مخاوفهم من ردود الفعل العنيفة و الاتهامات المستمرة له تتعلق بالتحريض او المساس بالمقدسات الدينية او الثقافية (الهاشمي، 2018) و حتى السياسية ، خاصة في المواضيع التي تثير جدلا واسعا و نقاشات حادة في المجتمع مما يشكل ضغطا كبيرا على الابداع الفني و يحد من تقديم نظرة نقدية مخالفة للواقع التي قد تكون ضرورية لتحفيز الوعي الجماعي و عرض مفاهيم جديدة و تغييرات جذرية قد تعود بالفائدة على الأجيال القادمة

الفن والتكنولوجيا في العصر الرقمي المعاصر

في العصر الرقمي المعاصر اصبح التفاعل بين الفن و التكنولوجيا قوة دافعة تعيد تعريف الفنون البصرية و الادائية ، حيث لم تعد الحدود التقليدية قائمة امام الابداع الفني ، من خلال الاستفادة من التكنولوجيا المتقدمة ، مثل الذكاء الاصطناعي (AI) و الواقع المعزز (AR) و الواقع الافتراضي (VR) و التي تحولت الى منصات نقدية للتفاعل السياسي و الاجتماعي ، كما تتيح هذه الوسائط إعادة تمثيل قضايا الهوية و العدالة الاجتماعية و الديمقراطية في اشكال حسية تفاعلية ، مما يخلق نوعا جديدا من الوعي العام غير محصور

في النخب او المعارضة ، بل توسع ليشمل جمهورا عالميا من مختلف شرائح المجتمع ، كما يعتبر هذا التحول الرقمي بمثابة " ديموقراطية الفن " حيث يمكن لأي شخص الوصول الى اعمال من ثقافات و خلفيات جغرافية متنوعة ، مما يعيد تشكيل علاقة الجمهور بالمحتوى الفني ، و في هذا الصدد تؤكد الباحثة " كلير بيشو (Claire Bishop) " في دراستها حول الفن التفاعلي ان التكنولوجيا لم توسع فقط

دائرة المتلقين , بل ساهمت أيضا في تغيير انماط التلقي , لتجعل من المتفرج عنصرا فاعلا في انتاج المعنى (Bishop, 2012, pp. 6-12)

في السياق السياسي , استخدم الفنانون الوسائط التكنولوجية لإنتاج عروض و فنون رقمية تتناول قضايا مثل حقوق الإنسان و الاحتجاجات المدنية , و على سبيل المثال , استعانت بعض الفرق الفنية بتقنيات الواقع الافتراضي لتمثيل معاناة اللاجئين , مما وفر للجمهور تجربة حسية مباشرة تعزز التعاطف و التفكير النقدي

اما من الناحية التعليمية , فقد أصبحت التكنولوجيا أداة محورية في تعليم الفنون , من خلال المنصات التفاعلية و الدورات الرقمية التي تتيح للمستخدمين انشاء و تحرير الاعمال الفنية في بيئة افتراضية , لا يقتصر هذا النوع من التعليم على نقل المهارات فحسب , بل يعزز التفكير النقدي الإبداعي , ويعيد تشكيل العلاقة بين الفنان و المتعلم (ابو شنب , 20121 , صفحة 99)

و بذلك تظهر العلاقة بين الفن و التكنولوجيا كمحور مركزي في إعادة تشكيل المشهد الثقافي و السياسي للمجتمعات المعاصرة خاصة في ظل التحديات العالمية التي تتطلب أدوات تعبير جديدة تتجاوز الأساليب التقليدية

الفن في زمن العولمة

لقد أدى تعاظم وسائل الاتصال الرقمية الى تجاوز الحدود الجغرافية مما اعطى للفنانين من مختلف الخلفيات فرصة لتعزيز أعمالهم الفنية على المستوى العالمي , وبالتالي خلق شبكة ثقافية حيوية تتجاوز الروايات الرسمية بحيث يمثل الفن في زمن العولمة نقطة تلاقي معقدة بين المحلية و التأثيرات العالمية , و معه يتأثر كل مهما بالأخر في سياقات متجددة تتشكل من خلال التدفق الغزير للمعلومات و الأفكار و التقنيات , وتتمثل احدى نتائج هذه الظاهرة في توسيع نطاق التعبير الفني ليشمل قضايا سياسية و اجتماعية تتراوح بين الهويات الثقافية الى الاستجابة للقضايا العالمية , مما يتيح للفنانين التفاعل مع قضايا الاندماج العالمي بطريقة نقدية

في هذا الاطار , يمكن رؤية الفن كوسيلة للتمرد على الهيمنة الثقافية السائدة اذ يتشكل من خلاله خطاب فني يمكن ان يكون اما استجابة متعمدة للتأثيرات العالمية او محتوى لإعادة صياغة الهويات الثقافية التقليدية اذ يعتبر الفن المعاصر مثل الفنون الرقمية و فن الفيديو (video art) تجسيدا للصراعات المعاصرة حيث تتداخل القضايا العالمية مع الخصوصيات الثقافية , ويؤكد بعض النقاد على ان هذه الاعمال ليست مجرد منتجات استهلاكية , بل هي أيضا مجالات للاحتجاج و التعبير عن الحقوق الفردية و الجماعية مما يثير النقاش حول قيمة العمل الفني في عصر العولمة

و مع ذلك لا يمكن اغفال الجوانب السلبية الناتجة عن العولمة , فرغم التبادل الثقافي , يظل هناك خطر وقوع الثقافة المحلية تحت وطأة العولمة التجارية و التأثيرات الخارجية عن السيطرة , يتحول الفن أحيانا لأداة للتسويق و مما يقلل من القيمة النقدية و يجعله يخسر صلاته بالجمهور المحلي , وبذلك , يكمن

التحدي الأساسي في كيفية موازنة هذه الديناميكيات بين الحفاظ على الخصوصيات الثقافية و النزوع نحو الاعتراف العالمي , مما يستدعي التفكير في الرسائل الحقيقية التي قد يحملها الفن في زمن العولمة

03 : التحولات المعاصرة في علاقة التأثير والتأثر

في هذا المحور ركزنا على الدور الذي لعبه الفن خلال احداث الربيع العربي باعتباره احد الفضاءات التعبيرية التي التقت فيها الابداعات الفنية مع أصوات الاحتجاج , كما عدنا الى التجربة الجزائرية ابان الثورة التحريرية حيث مارس الفن دورا جوهريا في نقل الوعي الوطني و صياغة خطاب مقاوم,

الفن كأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي خلال الربيع العربي

ان الاحتجاجات السلمية التي اجتاحت العديد من بلدان المنطقة العربية و عرفت باسم الربيع العربي كانت صرخة قوية ضد الظلم و التهميش و الفساد السياسي , وعلى الرغم من اختلاف السياقات لكل بلد , فان هذه الثورات تقاطعت في الكثير من المطالب مثل العدالة و الحرية و انهاء الفساد و تحسين الأوضاع المعيشية , و من هنا أصبحت الحاجة ماسة الى نضال فني مواز للمقاومة الانغلاق السياسي و رموز الاستبداد , يقول محمد مصمولي في كتابه ها أنت.. أيتها الثورة: "نحن في زمن الثورة وما جاورها نؤمن بأنه لا ثورة من دون فن أو على الأقل بأن الثورة لا تقصي الفن بل هي في حاجة إليه... ونعني "بالفن" لا الرسم والغناء فحسب، وإنما بالثقافة بكل أشكالها الإبداعية وتجلياتها الرمزية (مصمولي ، 2012، صفحة 64)

و قد لعبت الفنون دورا محوريا في التعبير عن هذه المطالب بحيث تحول الفن الى البديل لنقل أصوات المحتجين ووسيلة للمقاومة و ساهم الفنانون - و الحديث هنا عن الفنانين المستقلين و ليس فناني السلطة - في تحفيز الوعي الجماعي و تأطير الخطاب الاحتجاجي و تحول الفن الى أداة للمواجهة و المقاومة معا و اصبح التعارض فاعلا بين الحقيقة الثورية في الفن و ثورة الواقع و تحولت ساحات و ميادين الاحتجاجات الى منصة تعايشت كل الفنون من الجداريات التي غطت جدران المدن العربية الكبرى الى الأغاني الي أصبحت شعارات في المظاهرات , وشكلت هذه الفنون تعبيراً جماعياً عن الغضب , واسهمت في خلق نوع من التضام الرمزي بين المواطنين ضد السلطة الحاكمة . وكما اشارت اليه الباحثة زينب بلمكاديم (zineb Belmkaddem) فان هذه الاعمال الفنية ام تكتف بإثارة الوعي بل أدت أيضا الى إعادة تشكيل المجال العام العربيمن خلال فتح فضاءات جديدة للمشاركة السياسية و الثقافية (Belmkaddem، 2016)

و لقد مكنت وسائل التواصل الاجتماعي الفنانين من تجاوز الرقابة التقليدية و نشر رسائلهم الفنية بسرعة و انتشار غير مسبوق مما وسع من نطاق تأثيرهم داخل و خارج بلدانهم , علاوة على ذلك أدى التعاون المتزايد بين الفنانين و النشطاء السياسيين الى بروز شكل جديد من " الفن الملتمزم " الذي يجمع بين البعد الجمالي و الرسالة الاجتماعية و السياسية تميزت بروح وطنية عالية ودعوة صريحة الى التغيير , حسب تعبير منى بوشناق في ان هذه التعبيرات الفنية لم تكن مجرد وسائل ترفيه , بل مثلت خطابا مضادا استخدم الرمز و الصورة و الصوت لتحويل معانا اليومية الى سرديات فنية تعزز من هوية

الشعوب و تقاوم النسيان السياسي و الثقافي (Bouchnaq, 2014) و بالتالي يمكن القول ان الفن خلال الربيع العربي تجاوز كونه فعلا جماليا ليصبح أداة فعالة للمقاومة المدنية و صياغة الذاكرة الجماعية الفن في الجزائر خلال الفترة التحريرية

لعب الفن خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962) دورا حاسما في التعبير عن الهوية الوطنية و مقاومة الاستعمار الفرنسي و فقد تحول الى أداة نضالية و مساحة رمزية تعكس تطلعات الشعب للحرية , انخرط الفنانون في سياق سياسي متوتر مستخدمين ادواتهم الجمالية لتوعية الجماهير و تعزيز الروح الوطنية , حيث أصبحت أعمالهم الفنية بمثابة صوت مكمل لصوت الرصاص في المعركة ضد الاستعمار (هيشور، 1984، صفحة 45) حينها استلهم الفنانون الجزائريون تقنيات و أساليب فنية تجمع بين الموروث الثقافي المحلي و التأثيرات الأوروبية , مما منح أعمالهم طابعا مزدوجا يمزج بين الأصالة و الحداثة , فقد كانت الموسيقى وسيلة فعالة لإذكاء الوعي الشعب , حيث قدم فنانون مثل محمد التريكي و بوجمعة العنقيس وسليمان عازم و غيرهم اغان ثورية تمتاز فيها الأنماط الشعبية بالكلمات السياسية , مما ساهم في توحيد الخطاب الوطني و تثبيت الذاكرة الجماعية , اما في مجال الفنون التشكيلية , فقد عبر رسامون مثل محمد خدة و بشير يلس عن المعاناة الجماعية و الكرامة من خلال لوحات غنية بالرمزية , مزجوا فيها الزخارف الإسلامية و الحداثة الأوروبية , لتصبح هذه الاعمال شهادات بصرية على الألم و المقاومة , كما ان للمسرح دورا بارزا في هذه الفترة , حيث استخدم كتاب مثل عبد القادر علولة و كاتب ياسين خشبة المسرح كمنبر نضالي و ثقافي لتمثيل قضايا التحرر و التنديد بالقمع الاستعماري , و قد اعتبر علولة المسرح وسيلة ل" إعادة فتح النقاش مع الشعب حول حريته " , انتجت هذه التجارب الفنية فضاءات بديلة تسمح بإعادة بناء الهوية الجماعية الجزائرية و تعزيز الانتماء الوطني , بعيدا عن هيمنة الخطاب الكولونيالي و منه يمكننا القول ان الفن خلال الثورة التحريرية لم يكن وسيلة تعبير جمالي فحسب , بل كان جزءا لا يتجزأ من مشروع التحرر الوطني , ساهم في بلورة الوعي السياسي و حمل الذاكرة الجماعية , ورسخ قيم المقاومة و الانتماء , مما مهد لظهور مشهد ثقافي جزائري ما بعد الاستقلال قائم على شرعية النضال و عمق التجربة الإنسانية .

الخاتمة

يكشف هذا البحث ان العلاقة بين الفن و السياسة علاقة جدلية قائمة على التأثير و التأثر , حيث يشكل كل منهما فضاء متداخلا مع للآخر , فالفن بوسائطه المختلفة , لا يكتفي بتمثيل الواقع او تجميله , بل يتحول الى أداة نقدية و رمزية قادرة على مساءلة الخطاب السياسي و كشف تناقضاته , بل و مقاومة اشكال القمع و التسلط , وفي المقابل تسعى السياسة , خاصة في انماطها التسلطية , الى ضبط المجال الفني عبر الرقابة و التمويل و التوظيف الدعائي , إدراكا منها لقوة الفن في تشكيل الراي العام و صياغة الوعي الشعبي

و لقد أظهرت الأمثلة التاريخية و المعاصرة ان الفن يمكن ان يكون قوة ناعمة و فاعلة قادرة على زعزعة الهيمنة و انتاج بدائل رمزية تفتح افقا للتغيير , و مع تطور التكنولوجيا و انتشار العولمة اكتسبت العلاقة بين الفن و السياسة ابعادا جديدة , حيث اصبح الفن اكثر قدرة على الانتشار العابر للحدود , وفي الوقت نفسه اكثر عرضة للتوظيف و الاستهلاك و عليه يمكن القول ان دراسة هذه العلاقة تظل مجالا مفتوحا للبحث الاكاديمي , خاصة في ما يتعلق بدور الفنون الرقمية و الوسائط الجديدة , وإعادة التفكير في مكانة الفنان بوصفه فاعلا اجتماعيا و سياسيا يتجاوز حدود الابداع الجمالي ال ممارسة نقدية و مقاومة جماعية

المراجع باللغة الأجنبية

- A. 2. Bouayed. . (2014) *Art and Social Change: A Critical Approach*. International Journal of Arts and Sciences.
- A. Gramsci. (1971) *Selections from the Prison Notebooks*. New York: International Publishers.
- Barthes. (1972) *Mythologies*. Hill and Wang.,
- Bertolt Brecht. (1964) *Brecht o, theatre: the development of aesthetic*. new york/ London : Hill and WangM eyre Methen.
- Claire Bishop. (2012) *Artificial Hells: Participatory Art and the Politics of Spectatorship*. Verso Books.
- Gallie -W.B & Cyril- Barritt. (1972) *Art and Politics: Proceedings of the Aristotelian Society*. Oxford Academic journals..46 (المحرر) ،
- H. B. Stowe. (1852) *Uncle Tom's Cabin; or, Life Among the Lowly*. .. Boston: John P. Jewett &Company.,
- J Street. . (2012) *Music and Politics*. Polity Press.
- J. S. . Nye. (2004) *Soft Power: The Means to Success in World Politics*. PublicAffairs.
- J. Smith. (2010) *War Posters: Visual Propaganda in World War* . Oxford University Press.
- J.-P. Sartre. (1948) *Qu'est-ce que la littérature*. Gallimard.
- Mona Bouchnaq. (2014) *Art and Resistance in the Arab Spring*. *Contemporary Arab Affairs* ، 36-22 الصفحات 7 (3)،
- Ranciere .j. (2004) *The politics of aesthetic* . The Distribution of the Sensible.
- Reymond Aron. (1997) *Démocratie et totalitarisme*. Paris : Gallimard.
- Smaïl Goumeziane. (2012) *L'Algérie et son histoire*. Paris : Temps Présent.
- T. W. Adorno. (1997) *Aesthetic theory*. (المترجمون) Hullot-Kento، Minneapolis,: University of Minnesota Press.
- Zineb Belmkaddem. (2016) *la scène culturelle alternative dans les pays du Printemps arabe»Révolutions et créations artistiques*. *L'Année du Maghreb*.127 صفحة (13)

المراجع باللغة العربية

- ابراهيم ميهاب . (2019). *الفن السياسي*. (المجلد 13). لمجلة العربية للنشر العلمي، العدد الثالث عشر، احمد المليجي. (2020). *فن والثقافة في زمن التغيير*. دار الكتاب.
- أرنست فيشر. (1995). *ضرورة الفن*. (اسعد حليم، المترجمون) القاهرة ، مصر: الهيئة المصرية للتأليف و النشر .
- السكر حاتم. (2011). *الفن و السلطة : مقاربات في التداول الثقافي* . : المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
- السكر حاتم. (2011). *الفن و السلطة : مقاربات في التداول الثقافي*. : المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
- انطونيو غرامشي . (1971). *ملاحظات حول الهيمنة الثقافية*. دار الفكر.

- بلقاسم نوال . (2018). *الفن والمجتمع: التفاعل والتأثير*. الجزائر: دار الأمة.
- بوجمعة هيشور. (1984). *الادب و الفن في الثورة الجزائرية*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- بورديو، بيبير. (1992). *قواعد الفن: تكوين الحقل الأدبي*. (محمد بدوي، مترجمون) مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- https://revsoc.me/arts-and-literature/n-lsys-wlfn ج جون مولينو. (01/ 10/ 2006). *عن السياسة و الفن الاشتراكي*. تم الاسترداد من /
- جمال الجعفري. (2005). *مدخل إلى علم السياسة*. بيروت: دار الفكر العربي.
- حاتم الصكر. (1998). *الفن والسلطة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- elbadil://https pss.org (2017). *تفنين السياسة : كيف يخلق الفن حركات سياسية معلومة*. تم الاسترداد من -
- حسن علي . (2021). "الفن ودوره في تشكيل الوعي السياسي. *مجلة الفنون والدراسات الثقافية* (12).
- حنة أرندت. (2008). *في الثورة*. (ترجمة عطا عبد الوهاب؛ مراجعة رامي بورسالن، المترجمون) بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- حنة أرندت. (2008). *في الثورة*. (رجمة عطا عبد الوهاب؛ مراجعة رامي بورسالن، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- رشا وصال صغري و جمال مفرج. (جوان، 2023). *وظيفة الفن في منظار مدرسة فرانكفورت*. *مجلة العلوم الانسانية*، الصفحات 122-124.
- سلامة ناتالي. (2015). *قراءة في كتابات مرجعية عن الثورة*. عمران، عدد 14.
- سلمى الهاشمي. (2018). *لسياسات الرقمية والفن: نحو رقابة ذاتية إلكترونية؟*. *مجلة الدراسات الإعلامية والثقافية*، الصفحات 45-46.
- سميحة عبد الدايم . (2001). *الفن والمجتمع: جدلية الجمال والالتزام*. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- عادل ابو شنب . (2012). *الفن الرقمي والتعليم: رؤية نحو مستقبل تفاعلي*. (مجلة دراسات تربوية وفنية، المحرر) 15.
- عبد الجبار منير . (2020). *تمويل الثقافة والرقابة الناعمة*. *مجلة الفكر المعاصر* (22)، صفحة 33.
- عبد اللطيف عماد. (2013). *بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في زمن الثور* (المجلد 1). مصر: دار التنوير للطباعة .
- عبد الله العروي . (1992). *مفهوم الدولة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- عبد الله عباس. (2015). *الفن والدولة: قراءة في علاقة الفن بالسلطة في العالم العربي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الله، س. (2018). *الفن كأداة للمقاومة: حالات دراسية*. دار الثقافة .
- غسان الجباعي. (بلا تاريخ). *الفن والثورة السورية*. لدوحة: ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة.
- محمد حمودة . (2017). *تمويل الفنون في العالم العربي*. لدوحة: لمركز العربي للأبحاث.
- محمد درويش . (2011). *الفنون والثورات: قراءة في جدلية الإبداع والتحرر*. القاهرة: دار الكتاب.
- محمد مصمولي . (2012). *ها انت .. أيتها الثورة*. تونس: الدار التونسية للكتاب.